جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية

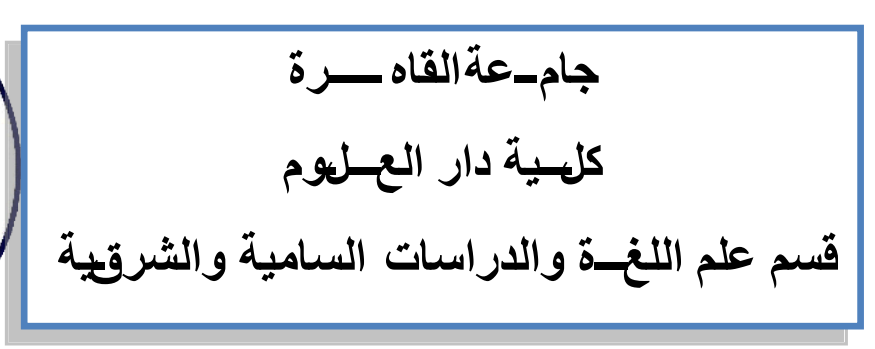

التماسك النصي

في روايتي" موسم العنف الجميل " لفؤاد قنديل و"ضبط النيشان " لحاييم سباتو

" دراسة لغوية مقارنة بين العربية والعبرية "

رسالة لنيل درجة الدكتوراه في علم اللغة المقارن

إعداد

عاطف فتحي محمد عبد الله

إشراف

أ . د / محمد صالح توفيق
أستاذ اللغة العبرية وآدابها بكلية الآداب
جامعة المنوفية

أ . د / محمد فوزي عبد السلام ضيف
أستاذ علم اللغة والدراسات السامية والشرقية
وعميد كلية دار العلوم . جامعة القاهرة

القاهرة 1434هـ / 2013 م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل رب زدني علما)

[سورة طه - آية 114]صدق الله العظيم

µ

الحمد لله المتوحد بصفات الكمال ، المنزه عن الأنداد والأمثال ، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل النعم والأفضال ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أفضل من نطق بالضاد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأصحاب والآل . أما بعد.

تتناول هذه الدراسة موضوع " التماسك النصي في روايتي موسم العنف الجميل لفؤاد قنديل وضبط النيشان لحاييم سباتو دراسة لغوية مقارنة بين العربية والعبرية " .

هنخ هنظئ لإخ ئذ عى ك قئتلي م لأنه يهتم بالعلاقات الموجودة بين أجزاء النص ، ويحقق اطراد النص واستمراره وتشابك مكوناته ، وقد ركّز الباحث علي كيفية التماسك النصي وعناصره على المستويين النحوي والدلالي من خلال نظريات علماء لغة النص والسيميائيين وغيرهم . كما اختار الباح ث رواية حرب أكتوبر فـي العربية والعبرية أنموذجاً ؛ لأنها تمدنا بالتغيرات التي طرأت على المجتمعين العربي والإسرائيلي بعد الحرب ، الأمر الذي جعل منها مادة خصبة تتجاوز مستوى الجملة إلي مستوى النص ، وتكشف عن بعدي التماسك و الانسجام في نصوصهما .

هنخ هنظئ لإخ ئذ عى ك قئتلي م المصري " فؤاد قنديل " والإسرائيلي " حاييم سباتو " ؛ لأنهما يميلان إلي رسم صورة للواقع الاجتماعي والعسكري في تلك الفترة من واقع خبراتهم ا لعسكرية ، فكلاهما مشارك في التجربة الإنسانية ، وكلاهما مهموم بما يدور من حوله بشأن قضايا الإنسان ، لذلك خرجت روايتاهما محملتين بملامح القص الحربي في استخدام المفردات العسكرية ، والتراكيب الخاصة بأسلوب العسكريين ، كما أن روايتيهما ثريتان بالمواقف الإنسانية والانفعالات والأحاسيس من الحب إلي الموت . فالكاتب فؤاد قنديل يعرض في روايته " موسم العنف الجميل " أنموذجاً لقسوة الحرب والمعاناة التي خلفتها على جميع المستويات . فعلى الرغم من أنها مقيتة قميئة إلا أنها حرب من أجل الحياة . أما حاييم سباتو فهو يعرض تجربته الشخصية في حرب يوم الغفران حين تمّ استدعاؤهوهوطالب في المدرسة الدينية " يشيفا " للحرب في وحدة دبابات على الجبهة السورية ، لذلك كانت روايته " ضبط النيشان " أنموذجاً يمدنا بحجم الاضطرابات النفسية والاجتماعية التي خلفتها الحرب في المجتمع الإسرائيلي ، ولعل هذه الاضطرابات والتحولات التي أحدثتها الحرب على الجانبين العربي والإسرائيلي كفيلة بخلق نماذج نصية عالية المستوي تبرز أهمية التماسك النصي في ترابط النص وانسجامه .

وقد **تو ئك ئذ عى خ ئزة ذ ك و نهئية ى** " موسم العنف الجميل " للكاتب المصري فؤاد قنديل و" ضبط النيشان " للكاتب الإسرائيلي حاييم سباتو في عرض النماذج النصية التي تكشف عن أهمية التماسك والانسجام في تحقيق وحدة النص ، وتسوير حدود بدايته ونهايته ، والاحتفاظ به كاملاً متميزاً ، سواء على مستوى البنية الشكلية أو البنية العميقة في اللغتين العربية والعبرية .

قائمة المحتويات منهج التحليل النصي المقارن الذي يتتبع مع ابراز التماسك في سياقاتها المختلفة في العربية والعبرية ؛ للوصول إلى القيم اللغوية الجديدة التي يضيفها السياق ، والكشف عن طبيعة النص ، وتحديد المؤثرات النفسية والاجتماعية .

مشكلة الدراسة من كونها تطرق بابا بحثيا لا تزال اللسانيات العربية بحاجة لمزيد من استكشاف أغواره ، والإفادة به في الدراسة النصية للغتنا العربية ، ولاسيما في الجوانب التطبيقية ، فالنصوص في اللغتين العربية والعبرية لهما تراث ممتد ، ولا شك أنهم ا خلال ذلك الامتداد قد شهدا تنوعاً في أبنيتهما وتراكيبهما ووسائل الربط والاتساق فيهما ، ودراسة تلك النصوص تكشف عن كيفية استثمار هذه الوسائل وتوظيفها ، وتكشف أيضاً عن أهمية التماسك بنوعيه التركيبي والدلالي ؛ لتحقيق النصية في رواية حرب أكتوبر ، ومقارنة نتائجها بين العربية والعبرية .

ومن أهداف هذه الدراسة :

1. إبراز الإمكانات اللغوية التي يستخدمها كل كاتب لتحقيق التماسك النصي ، ومقارنة النتائج بين اللغتين .
2. تحليل النصوص في اللغتين تحليلاً يكشف حركة الواقع من خلال البحث فيما وراء ما ينتجه الخطاب ، والإفصاح عن الآليات التي تحقق انسجام النص .
3. تسجيل التجاوزات النصية للكاتبين ، وتحليلها لغوياً .
4. إبراز القيم الأسلوبية للكاتبين ، وتحديد أنماطها في اللغتين .
5. رصد صفة الاستمرارية أو الاطراد التي تميز النص الروائي عن غيره من خلال العلاقات النصية بين جمل النص .

منهج الدراسة في المقام الأول بتعريف النصية ، وإبراز معاييرها السبعة التي بوقوعها جميعاً أو بوقوع بعضها في الكلام المنطوق أو المكتوب تسمى (نصا) ، وبانعدامها فيه تنعدم نصيته ، لذلك حاول علماء اللغة الأجانب وضع أطر وإجراءات ثابتة ، يمكن من خلالها التطبيق على النصوص المختلفة ، **فجاءت الإرهاصات الأولية متمثلة فيما يلي :**

. مقالات هاريس (Harris) في الخمسينات " discourse analysis in language 1952 " وهو أحد المهتمين بعلم اللغة النصي ، وله عدة محاضرات في التحليل النصي اعتمد فيها على منظور الجملة الوظيفية الواردة في مدرسة (براغ) والتي تقوم على وظيفتين إخباريتين هما :

* ما يخبر عنها (الموضوع . المسند إليه) .
* التي تخبر عن الموضوع (المحمول . المسند) .

. جهود هاليداى (Holliday) في الستينات ، ومنها " the linguistic study of literary texts 1964 " ، وكذلك دراسة بالاشتراك مع (رقية حسن) بعنوان " cohesion in English 1976 " وهى تحتوى توضيحا مفصلا لسطح النص أو الأحداث اللغوية ، كما أنهما يصوران اللغة بوصفها

نظاما له ثلاثة مستويات هي :

المستوى الأعلى : المعنى (النظام الدلالي) . المستوى الأدنى : البنية (النظام النحوي) .

المستوى الأدنى : التصويت والكتابة .

. دراسة فاينرش (weinrich) التي سماها (تجزئة النص بوصفة منهجا تعليميا تنظيميا) ، وهى دراسة تقوم على الوصف اللغوي الشكلي للنصوص ، وهى خطوة في طريق الوصف العلمي الأدبي لوحدات النص.

. دراسة جولش (gulich) ورايبلى (raible) في كتابهما المسمى(أنواع النص textsorten1972) ، وكتابهما (اللغة بوصفها نصوصا . sprache in texten 1976) .

. مقالة تون .أ. فان ديك بعنوان " some aspects of text grammar 1972 " ، وقد حاول فيها وضع قواعد للنص الأدبي من أجل وصف البنيات الأدبية مثل : الوزن والاستعارة والحبكة السردية ، وفى إطار ذلك تناول المكونات السطحية الخاصة بالنص الشعري كالصوت والخط والصرف والتركيب وغيرها .

. دى بوجراند ودريسلر في كتابهما " introduction to text linguistics1981 " حيث يتناولان فيه تعريف النص ومعاييره السبعة التي تحقق نصيته ، وقدعرض المؤلفان تلك المعايير بالتفصيل نظريا وتطبيقيا .

ولم تتوقف حركة التأليف عند ذلك الحد بل تتابعت في مجال اللسانيات النصية العربية إلى وقتنا الحاضر ، حيث سار على نهج هؤلاء عدد من الأساتذة العرب ، فالدراسات والنظريات العلمية ذات اتجاه تراكمي لا تقف عند حد معين ومن هؤلاء :

. رقية حسن باللغة الإنجليزية بعنوان " grammatical cohesion in spoken and written English 1968 " ، حيث تتناول فيه تعريف النص في إطار علم اللغة النصي ، ومظاهر الربط التي تحقق للنص ترابطه واتساقه .

. د/ سعد مصلوح (العربية من نحو الجملة إلى نحو النص) دراسة مهداة إلى ذكرى / عبد السلام هارون 1990 ، وكذلك (نحو أجرومية للنص الشعري . دراسة في قصيدة جاهلية) دورية فصول . المجلد العاشر. العددان الأول والثاني (يوليو وأغسطس سنة 1991) . وقد أكد فيهما على أهمية تجاوز مستوى الجملة إلى مستوى النص ، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي ؛ ذلك لأن الفهم الصحيح لأي ظاهرة لغوية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية ، ثم تعرض لمفهوم النص وصنف معاييره السبعة ، ثم تناول معياري السبك (cohesion) والحبك (coherence) ، وهما أيضا الربط والاتساق بالدراسة والتحليل .

. د/ صلاح فضل في كتابه (بلاغة الخطاب وعلم النص سنة 1992) حيث تناول فيه موضوعات متعددة تتعلق بعلم اللغ ة النصي وبلاغة الخطاب ، ولعل من أهمها الفرق بين الترابط الشكلي

(cohesion) والترابط المنطقي أو الاتساق (coherence) وغيرها من الموضوعات التي تتعلق بعلم اللغة النصي .

. الأزهر الزناد في كتابه (نسيج اللغة _ بحث فيما يكون به الملفوظ نصا سنة 1993) ، وهذا الكتاب يجمع بين النظرية والتطبيق معا ، حيث قام مؤلفه بدراسة الروابط النصية المختلفة مركزا على ثلاث مجموعات منها وهى (الروابط اللفظية والمعنوية والروابط الزمنية والروابط الإحالية) مراوحا في ذلك بين التنظير والتطبيق على بعض النصوص العربية .

. د/ سعيد بحيرى في كتابه (علم اللغة النصي . المفاهيم والاتجاهات سنة 1993) وهو أحد المراجع العربية المهمة للباحث في ميدان علم اللغة النصي ؛ لأنه يعرفه على ماهية هذا العلم وأهميته في مجال الدراسات اللغوية ، كما أنه يتناول مفهوم النص وتعريفاته وتصورات اللغويين حول أهداف التحليل النصي ، وغيرها من الموضوعات التي تتعلق بهذا العلم .

. د/ جميل عبد الحميد في كتابه (البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية سنة 1998) ، حيث يعالج فيه أحد علوم البلاغة العربية ، وهو علم البديع من منظور لساني نصي ، وقد ركز معالجته هذه على معياري السبك والحبك (الربط والاتساق) ، محاولا إثبات التفات القدماء إلى أهمية الترابط النصي ، ودور السياق في فهم النص .

. د/ صبحي إبراهيم الفقي في كتابه (علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق . دراسة تطبيقية على السور المكية سنة 2000) حيث عرض المؤلف عناصر الترابط النصي كالضمائر والتوابع والتكرار والمناسبة والحذف ، ومزج في تحليله للنصوص القرآنية بين ما هو تراثي وما هو لساني ، ثم التطبيق على بعض السور المكية في القران الكريم ، كما أوضح المؤلف ما يتسم به النص القرآنى من ترابط واتساق بين آياته وسوره في إطار علم اللغة النصي .

هةآةى هنخخزبه لخكبه ع م زئقئةهكلآزائة اىيقيبه :

1 . الدراسات السابقة تناولت الموضوع في إطار اللغة العربية فقط ، أما دراستي فإنها تتناول الموضوع في إطاراللغتين العربية والعبرية معتمداً في ذلك على التحليل النصي المقارن .

2 . أغلب الموضوعات السابقة اعتمدت في التطبيق على القرآن الكريم أو بعض الروايات الاجتماعية ، أما دراستي فهي تتناول رواية حرب أكتوبر 73 علي الجانبين العربي والإسرائيلي .

3 . قلة الدراسات التي تتناول علم اللغة النصي في العبرية جعلني أطم ح في إبراز صور التماسك النصي ، وأدواته في العبرية ومقارنتها بنظيراتها في العربية لعلي أتوصل إلي نتائج جديدة تضاف لرصيد المكتبة العربية .

وتنقسم الدراسة إلى ثلاثة أبواب تليها خاتمة تشتمل على أهم النتائج ثم قائمة المصادر والمراجع .

وقد حرص الباحث في مدخل دراسته على عرض مفهوم التماسك النصي ، وأهميته وأنماط وروده في النص ، وأنواع الروابط التي تحكم بناء النص في اللغة . ثم عرض الخلفية الاجتماعية والثقافية لكلا الكاتبين ، ومدى تأثيرها في روايتيهما ، وإبراز العلاقة الوثيقة التي تربط بين العمل الأدبي والواقع المعاش .

الـبـــــــاب الأول : التماسـك النحـوي " Grammatical Cohesion " :

ويختص بأشكال العلاقات المتبادلة بين مكونات النص الشكلي داخل السلسلة اللغ وية ، ويعتمد هذا الترابط علي علاقات نحوية . وهو يضم ثلاثة فصول :

الـفـصـــــل الأول : الإحـــالة Reference : وتضم ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الإحالة بين النظرية والتطبيق : وتشمل :

. الإحالة دراسة نظرية وتطبيقية في رواية (موسم العنف الجميل) .

المبحث الثاني : الإحالة بين النظرية والتطبيق : وتشمل :

. الإحالة دراسة نظرية وتطبيقية في رواية (ضبط النيشان) .

المبحث الثالث : الإحالة بين الرواية والفيلم .

الـفـصـــــل الـثـانـي : الاســتبدال Substitution : ويضم ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاستبدال بين النظرية والتطبيق : ويشمل:

. الاستبدال دراسة نظرية وتطبيقية في رواية (موسم العنف الجميل) .

المبحث الثاني : الاستبدال بين النظرية والتطبيق : ويشمل :

. الاستبدال دراسة نظرية وتطبيقية في رواية (ضبط النيشان) .

المبحث الثالث : الاستبدال بين الرواية والفيلم .

الـفـصـــــل الـثـالـث : الحــذف **Ellipsis** : ويضم ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحذف بين النظرية والتطبيق : ويشمل :

. الحذف دراسة نظرية وتطبيقية في رواية (موسم العنف الجميل)

المبحث الثاني : الحذف بين النظرية والتطبيق : ويشمل :

. الحذف دراسة نظرية وتطبيقية في رواية (ضبط النيشان) .

المبحث الثالث : الحذف بين الرواية والفيلم .

الـبـــاب الـثـانـــي : التماســك المـعـجـمـي " **Lexical Cohesion** " :

وهو يهدف إلى البحث عن أنواع العلاقات التي تكون بين المفردات المعجمية داخل البنية النصية بوصفه أحد الخصائص المميزة للبناء النصي ، وهذه العلاقات تحقق للنص قدرا من التماسك على مستوى البنية اللغوية ، وعلى مستوى المفاهيم الذهنية . ويضم هذا الباب فصلين :

الفصل الأول : التكرار المعجمي " **Lexical R eccurrence** " : ويضم ثلاثة مباحث :

أولا : بلاغة التكرار في الخطاب السردي عند عبد الله خليفة : ويشمل :

. التكرار المعجمي دراسة نظرية و تطبيقية في رواية (موسم العنف الجميل)

ثانيا : بلاغة التكرار في الخطاب الروائي عند عبد الله خليفة : ويشمل :

. التكرار المعجمي دراسة نظرية و تطبيقية في رواية (ضبط النيشان) .

ثالثا : بلاغة التكرار في الخطاب القصصي عند عبد الله خليفة.

الفصل الثاني : المصاحبة المعجمية : " **Collocation** " : وتضم ثلاثة مباحث :

أولا : بلاغة المصاحبة المعجمية في الخطاب السردي عند عبد الله خليفة : وتشمل :

. المصاحبة المعجمية دراسة نظرية و تطبيقية في رواية (موسم العنف الجميل) .

ثانيا : بلاغة المصاحبة المعجمية في الخطاب الروائي عند عبد الله خليفة : وتشمل :

. المصاحبة المعجمية دراسة نظرية وتطبيقية في رواية (ضبط النيشان) .

ثالثا : أسلوبية المصاحبة المعجمية في الخطاب القصصي عند عبد الله خليفة .

الباب الثالث : التماسك الدلالي " **Semantic Cohesion** " :

ويتناول التماسك الدلالي الذي يتم على مستوى البنية العميقة للنص ، أي على مستوى التصورات والمفاهيم التي تشكل عالم النص ، وقابلية هذه المكونات بعضها للبعض الآخر ، وهو يضم ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الاشتراك بين العناصر والمحمولات : ويضم ثلاثة مباحث :

أولا : الإشتراك في بلاغة الحوار السردي عند عبد الله خليفة : ويشمل :

. الاشتراك دراسة نظرية و تطبيقية في رواية (موسم العنف الجميل) .

ثانيا : الإشتراك في بلاغة الحوار الروائي عند عبد الله خليفة : ويشمل :

. الاشتراك دراسة نظرية وتطبيقية في رواية (ضبط النيشان) .

ثالثا : الإشتراك في بلاغة الحوار القصصي عند عبد الله خليفة دراسة مقارنة .

الفصل الثاني : العلاقات السياقية : وتضم ثلاثة مباحث :

أولا : أسلوبية العلاقات السياقية في السرد عند عبد الله خليفة : وتشمل :

. دراسة نظرية وتطبيقية في رواية (موسم العنف الجميل) .

ثانيا : أسلوبية العلاقات السياقية في الرواية عند عبد الله خليفة : وتشمل :

. دراسة نظرية وتطبيقية في رواية (ضبط النيشان) .

ثالثا : أسلوبية العلاقات السياقية في القصة عند عبد الله خليفة .

الفصل الثالث : التناص والمتفاعلات النصية : ويضم ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التناص والمتفاعلات النصية دراسة نظرية : وتشمل :

. المتفاعلات النصية دراسة نظرية وتطبيقية في رواية (موسم العنف الجميل) .

المبحث الثاني : التناص والمتفاعلات النصية دراسة نظرية وتطبيقية : وتشمل :

. المتفاعلات النصية دراسة نظرية وتطبيقية في رواية (ضبط النيشان) .

المبحث الثالث : التناص والمتفاعلات النصية في القرآن .

ثم خاتمة الدراسة متضمنة أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ، وحسبي أن أنجو من اللوم ، وما أحسب كتابا سوي القرآن الكريم يمكن أن يخلو من الخلل .

وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أتقدمَ إلى كل من سيتناولُ هذا العملَ مناقشاً أو ناقداً أو معقباً بجزيلِ الشكرِ والامتنانِ ، وإن كان لا بد من كلمةِ شكرٍ أتقدمُ بها إلى أناس كان لهم الفضل علىَّ وعلى عملي المتواضع هذا . فإن الفضل الذي لا تفي به يد الشكر يعود إلى أستاذَيَّ الأستاذ الدكتور/ **محمد صالح توفيق** وأستاذي الأستاذ الدكتور/ **محمد فوزي ضيف** عسى أن يجدا في قولي هذا وعملي المتواضع عرفانا بفضليهما وتقديرا لشخصيهما . فقد تفضلا مشكورَين بالإشراف على الرسالة وتقويمها ، وإخراجها إلى النور ، فلم يبخلا عليَّ بعلمٍ أو بوقت لإسداءِ النصيحةِ والمشورة فجزاهما الله عنّي خيراً .

كما أتوجه بخالص الشكر والاحترام لأستاذي الأستاذ الدكتور / **زين العابدين محمود أبو خضرة** لتفضله بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة ، وإفادتي بملاحظاته القيمة .

كما أتوجه بخالص الشكر والامتنان لأستاذي الأستاذ الدكتور / **صلاح الدين صالح حسنين** لما أسداه ويسديه لي من نصائحَ وملاحظاتٍ علميةٍ قيمةٍ ، ترتقي بالعمل البحثي ، كما أشكره على تفضله بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة .

ولسوف أكون مصغياً و متابعاً لملاحظاتِ أساتذتي الكرام ، ومدونا إياها لتضمينها في النسخة النهائية للرسالة إن شاء الله .

ولا يفوتني إلا أن أوجه خالص شكري لأفراد عائلتي الذين تحملوا معي تبعات هذا العمل ، ولعلي بهذا الجهد المتواضع أردُّ شيئا من غوالي هباتهم .

والله أسأل أن يهدينا سواء السبيل إنه نعم المولى ونعم النصير ...

مدخـــل

قبل الولوج إلى صلب الدراسة النصية في روايتي موسم العنف الجميل لفؤاد قنديل وضبط النشان لحاييم سباتو ، يجدر بنا التعرف على ماهية التماسك النصي ، وأهميته وأنماط وروده في النص ، ثم التعرف على الكاتبين وأهم أعمالهما ، وكذلك ملخص أحداث الروايتين حتى يتسنى للقارئ فهم النصوص المختارة منهما ، وإدراك العلاقات السياقية بينها، وذلك من خلال العرض الآتي :

أولا : التماسك النصي مفهومه :

أثبت الدرس اللغوي المعاصر أثر نظرية علم النص في تمكين الدراسات اللغوية من المنهج التجريبي القائم على المنطق ، كما أنها فتحت اللغة على كثير من العلوم الإنسانية والتطبيقية القديمة والحديثة . وعلى الرغم من هذا التغير الذي طرأ على دراسة اللغة ، إلا أنه ليس تغيرا في شكل اللغة ، ولا في محيطها ، بقدر ما هو تغير في الفكر الذي يتعامل مع هذه العناصر .

فقد كانت ثورة المنهج عند علماء النص متمثلة في التحول من نحو الجملة إلى نحو النص ، إذ إن كل متتالية من الجمل تشكل عندهم نصا ، على أن يكون بين متوالية هذه الجمل علاقات ، فالنص حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير تخلق له النصية وهي : " السبك والحبك والمقصدية والمقبولية والمقامية والإخبارية والتناص " (1) . وأكثر هذه المعايير أهمية وشيوعا : السبك والحبك والمقصدية . " ولا يلزم تحقيق هذه المعايير السبعة داخل كل نص ، وإنما يتحقق الاكتمال للنص بوجودها ، إذ قد تتشكل بعض النصوص بأقل قدر منها ".(2)

ومن هنا يحيلنا مفهوم التماسك " إلى المظاهر التركيبية والعلائقية بين المكونات النصية والتي تتحقق بها الخاصية الاستمرارية في ظاهر النص" (3)، وهذه المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية ، ولكنها لا تشكل نصا إلا إذا تحقق لها من وسائل الربط ما يجعل النص محتفظا بكينونته واستمراريته .

فقد اشتهر مصطلح التماسك وانتشر في حقل الدراسات النصية على تنوعها ، ودلت عليه مصطلحات كثيرة مثل : السبك والاتساق والتنضيد والانسجام والتضام والترابط وغيرها ، ولعل ذلك يرجع إلى تعدد الترجمات للمصطلح اللغوي (cohesion) ، حيث ترجمه د / محمد خطابي إلى الاتساق ، في حين ترجمه د/ تمام حسان إلى السبك ، وترجمته د/ إلهام أبو غزالة ود/ علي خليل حمد إلى التضام ، أما د/ عمر عطاري فترجمه إلى الترابط ". (4) ، ولم يتوقف الاختلاف

---

1 . دي بوجراند : " النص والخطاب والإجراء " ترجمة د/ تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ط1 سنة 1998 ، ص : 103 : 105

2 . فان ديك : " النص والسياق " ترجمة : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، المغرب سنة 2000م ، ص : 132

3 . أنور المرتجى : " سيميائية النص الأدبي " أفريقيا . الشرق الطبعة الأولى سنة 1987م ، ص : 102

4 . د/ جمعان الغامدي :" المداخلة وإشكالاتها النصية " أطروحة دكتوراه بجامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، الرياض سنة2006م ، ص : 198

مع الترجمة فحسب ، بل امتد إلى الضبط المفهومي والإجرائي . كما ارتبط التماسك في لسانيات النص بأجزاء تفوق الجملة بنيةً ، وتختلف عنها وظيفةً ، فهو يشترك مع بعض قواعد الجملة ويتجاوزها من أجل وصف عام لظاهر النص ، فيستقي من المستوى المعجمي ما يتصل بالبنية المجردة للنص ، ويأخذ من النحو ما يتعلق بما يفوق الجملة ، ولا يغفل الدلالة بصفتها نتاجا للمستويات الأخرى .

وهذا يعني أن ترابط الجمل بعضها ببعض وتجاورها في بنية النص الواحد يجعلها مسئولة عن تكوين سياق نصي معين ، يساعد على تفسير التراكيب داخل النص ، وكل جملة في النص لايمكن فهمها إلا من خلال ترابطها بأخواتها في النص ، وتلك مسئولية نحو النص من خلال دراسة وسائل الترابط للكشف عن النظام الكلي الحاكم للنص ، وبذلك " يخلق التماسك النصي بنية النص التي لا يمكن أن تكون مجرد تتابع للعلامات ، ولكنها تملك تنظيما داخليا خاصا ، ورؤية دلالية من ذاتها تخصها يستطيع نحو النص أن يكشف عن نظام هذا الترابط ". (1)

ويذكر د/ سعيد بحيري أن خاصية التماسك تعتمد على تصور يجمع بين عناصر نحوية تقليدية ، وعناصر أخرى تُستَقَى من علوم متداخلة مع النحو في الأصل ، ويقول : " ينبغي أن نفرق بين الربط الذي يمكن أن يتحقق من خلال أدوات الربط النحوية (الروابط) والتماسك الذي يتحقق من خلال وسائل دلالية في المقام الأول ، ويمكن تتبع إمكانات الأول، على المستوى السطحي للنص ، إلا أن الثاني يتمثل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص ، تقدم إيضاحا لطرق الترابط بين تراكيب ربما تبدو غير متسقة أو مفككة على السطح " . (2) ويرى جون لاينز " أن النص لا بد أن يتسم بسمات التماسك والترابط " (3) ، وذلك في معرض حديثه عن النص ، كما اعتبرت إيروين أن الترابط هو تلك الروابط الدلالية المهمة التي تربط جملا معينة وما يجاورها من الجمل ، والترابط هنا يختلف عن الوحدة العامة للنص التي نتوصل إليها عن طريق الأنماط التنظيمية الكبرى لجميع الأفكار في النص ". (4)

وقد اهتم فان ديك بتقسيم علاقات الترابط النصي في كتابه (النص والسياق) إلى مجموعتين : **إحداهما** مجموعة الروابط المنطقية ، **والثانية** مجموعة الروابط الطبيعية التي تتبع من طبيعة التركيب اللغوي . والاختلاف بين النوعين لا يتعدى كون الأول منهما نابعا من تنضيد الجمل ، وترتيبها وفق المعنى وتسلسله ،ومطابقته للربط ، وانسجامه مع مقاصد الكاتب . كما أشار إلى " أن الترابط بين الجمل التي تكون النص لا ينبع من الأدوات النحوية فقط ، وإنما لا بد من أن تدور

---

1 . د/ أحمد عفيفي : " نحو النص . اتجاه جديد في الدرس النحوي " زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 سنة 1987 ، ص : 97

2 . د/ سعيد بحيري : " علم لغة النص . المفاهيم والاتجاهات " مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1 سنة 1997م ، ص : 122

3 . جون لاينز : " اللغة والمعنى والسياق " ترجمة : عباس صادق الوهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) ، العراق ، بغداد ط1 سنة 1987 م ص : 218

4 . ريما سعد الجرف : مهارات التعرف على الترابط في النص في كتب القراءة العربية المتوسطة والثانوية . دراسة تقويمية ، مجلة

رسالة الخليج العربي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، عدد 87 سنة 2001م ص : 10

هذه الجملة في فضاء معنوي مشترك هو ما نسميه سياق النص " .(1)

ثانيا : أهمية التماسك النصي :

للتماسك أهميته في بناء النص ، حيث يعمل على الربط النصي على مستوى البنية الشكلية للنص ، فهو مجموعة من البنى الدلالية والتركيبية التي تربط الجمل على نحو مباشر ، لذا يعد جزءا مهما من النظام اللغوي بسبب دوره في عمليات فهم النص وتفسيره ، كما أنه يحقق الاستمرارية الدلالية فيمنح الكاتب فرص الاقتصاد في القول ، ويساعد القارئ على متابعة ترابط النص عبر الخيوط المتحركة فيه ، كما يسهم في سد الفجوات اللغوية التي تظهر للمتلقي بوصفه مشاركا في إنتاج دلالة النص ؛ " لأن النص لا يتحقق وجوده إلا من خلال القارئ ، فهو الذي يميز طبيعة المتكلم وطبيعة النص والوسائل المستعملة فيه وسياق التأليف " .(2) وقد حدد هايمز الخصائص الضرورية في العملية التواصلية بـ " المرسل والمتلقي والحضور والموضوع والمقام والقناة والنظام وشكل الرسالة والمفتاح والغرض ، وأضاف بأنه ليست كلها ضرورية في جميع الأحداث التواصلية ". (3)

وبجانب الوظيفة اللغوية للتماسك تتجلى له وظائف أخرى متعددة ، " إذ به يكون النص مفيدا ، ويأمن فيه القارئ من اللبس ، بما يسهم في استقرار النص وثباته ، ومن خلاله يتم ربط السابق باللاحق عبر سلاسل متلاحقة من الربط اللفظي في بنية النص ، مما يسهم في صهر النص ودمجه "(4) ، ويعد التماسك النصي وسيلة لبيان قدرة الكاتب ومهارته في توظيف أدوات الربط ليجعل اللغة أكثر تأثيرا وتفاعلا .

وإذا كان للتماسك وسائله ووظائفه داخل النص فإن هناك عوامل أخرى تتضافر ؛ لتسهم في كفاءة الصياغة وتلاحم النص وهي :

1غ عئكطقغب : فاستخدام أدوات السبك بكثافة داخل النص وبين أجزائه ، له دوره في تحديد المعلومات الأساسية والثانوية فيه ، فكلما زادت الأدوات أحالت على الفكرة الرئيسة في النص ، وقوّت ترابطه وتماسكه .

2غ عئكطلزئغب لي م آخ عئ طكزاق : فكلما قلت المسافة بينها ، كان الربط أشد وأوضح للمتلقي ؛ مما يجعل النص نسيجا محكما متماسكا .

3غ عئكطةقئك : ومعناه تكامل هذه الروابط المتنوعة فيما بينها داخل بنية النص ، ويصبح

---

1 . إبراهيم خليل : " الأسلوبية ونظرية النص " المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ط1 سنة 1997 م ، ص : 142

2 . د/ محمد خطابي : " لسانيات النص . مدخل إلى انسجام الخطاب " المركز الثقافي العربي ، بيروت / لبنان ط1 سنة 1990 ، ص : 52

3 . د/ صبحي إبراهيم الفقي : " علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق . دراسة تطبيقية على السور المكية " دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة الطبعة الأولى سنة 2000م ، ج1 ص : 110 ، 111

4 . د/ حسام فرج : " نظرية علم النص " مكتبة الآداب ، القاهرة ط1 سنة 2007 م ، ص : 81 ، 82

النص بها وحدة واحدة ؛ وتسهم في تماسكه وسبكه .

ثالثا : أنواع التماسك النصي :

ينقسم التماسك النصي إلى قسمين هما : التماسك الرصفي والتماسك المفهومي (الدلالي).

آليات لتحقيق التماسك الرصفي :

فهو " يمثل الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص ، أي الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني ، وهذه الأحداث ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية. ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو (الاعتماد النحوي) ، ويتحقق في شبكة هرمية متداخلة ومن أنواعه :

. في الجملة . فيما بين الجمل . في الفقرة أو المقطوعة . فيما بين الفقرات أو المقطوعات . في جملة النص". (1)

ويحدد كل من هاليداي ورقية حسن نوعين من التماسك الرصفي:

1 . **االتماسك النحوي** : وأدواته : الإحالة المتبادلة ، الاستبدال ، الحذف ، الربط .

2 . **التماسك المعجمي** : ويتم بواسطة التكرار ، والمصاحبة اللغوية أو التضام .

آليات لتحقيق التماسك الدلالي (المعجمي):

فهو " يمثل الاستمرارية الدلالية ، التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم " (2). والتماسك الدلالي متضمن لعلاقات المعنى العام لكل طبقات النص ، والتي تميز النص من اللانص ، ويكون علاقة متبادلة مع المعاني الحقيقية المستقلة للنص مع الآخر ، بمعنى أن التماسك لا يركز على ماذا يعني النص بقدر ما يركز على كيفية تركيب النص باعتباره يمثل صرحا دلاليا .

والوسائل المحددة للترابط المفهومي تتمثل في :

1 . العناصر المنطقية : وتتمثل في علاقات السببية والعموم والخصوص .

2 . معلومات محددة وسابقة عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف .

3 . السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية ، ويتدعم التماسك بتفاعل المعلومات التي يعرفها النص من المعرفة السابقة بالعالم .

رابعا : الروابط النصية :

إن الروابط التي تحكم بناء النص في اللغة نوعان هما :

1غ نمط تقويمي بؤرتي به : وتكون بين الكلمات والصيغ داخل الجملة الواحدة وهو ما يعطينا

---

1 . د/ صبحي إبراهيم الفقي : " علم اللغة النصي " ص : 96

2 . المرجع السابق : ص : 94

جملة متماسكة دلاليا .

2غ نوطس ةنوبي بجاجي ب : وتكون بين الجمل والفقرات داخل التركيب النصي ، فالنص بوصفه وحدة دلالية مترابطة الأجزاء لا بد له من روابط نصية (textual connectors)، أو روابط منطقية (logical connectors)، وهي ما نحاول أن نوضحه في هذه الدراسة .

فالروابط النصية بنوعيها الإفرادية أو الجملية تقوم بدور رئيس يعمل على تماسك النص عبر الربط الكائن تارة " بين الكلمات داخل الجملة ومرة يكون بين الجمل والتراكيب "(1) ، فالجملة مؤلفة من عدد من الكلمات ، تربطها روابط لتدل على ما في نفس المتكلم ، وكلاهما لا يمكنه أن يحقق غرضه من دون هذه الروابط أو تلك .

فالروابط التركيبية ما هي " إلا وسائل لغوية تنسج الخيوط التي يتوسل بها الفكر في تنظيم عناصر عالم النص عند المؤلف مركبا ، وعند المستقبل مفككا " (2) ، فالتماسك بصورة عامة يعني وجود علاقات منطقية أو أدوات شكلية تسهم في الربط بين الكلمات الداخلة وبين النص والبيئة المحيطة له ، وهو يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة الواحدة وعلاقتها ببقية الجمل داخل النص ، فالمعنى لا يتأتى من تراصف الكلمات كيف جاء واتفق ، بل يجب أن تتألف وفق قانون تراصف اللغة ، الذي يسهم في اكتمال الدلالة النهائية التي يستطيع متلقي النص من خلالها النفاذ إلى المعنى الرئيس للنص .

خامسا : الخلفية الاجتماعية والثقافية للكاتبين :

مما لا شك فيه أن حرب أكتوبر سنة 1973 والتي عرفها الإسرائيليون بحرب יום כפור كانت تجسيدا لإمكانيات الشخصية العربية ، وأصالتها وقدراتها على العمل والفعل وتجاوز الهزيمة ، بعدما صححت صورة المقاتل العربي في ذهن العالم ، وتركت في الجسد الإسرائيلي جروحا غائرة لن تندمل بمرور الأيام بعدما تجمد عند مفاهيم النصر السهل في يونيو عام 1967 ، ووقع في أسر أوهامها ، فقد أبدعت الشخصية العربية بنصر أكتوبر مجموعة من الإنجازات وسطرت مجموعة من التغييرات في صفحة الصراع العربي الإسرائيلي ، فهزت الكثير من المفاهيم وقلبت العديد من المسلمات مثل مسلمة القوة التي لا تقهر ، ومسلمة الخصم العربي المتخلف ، فأعادت المواطن الإسرائيلي إلى قلقه الأول حول مصير دولته ، كما لو كانت في بداية تكوينها ، حيث انقلب غرور المجتمع الإسرائيلي إلى شعور عميق بالذل والانكسار ، جعله يفقد الثقة في كل من حوله من الزعماء والقادة ، وقد وصف القائد الإسرائيلي **ةفسى جيلإم** ذلك بقوله : " إن الثقة بين

---

1 . مصطفى حميدة : " نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية " الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، مصر طبعة 1997 م ، ص : 76 ، 77

2 . د/ مراد حميد عبد الله : مقال بعنوان " أنواع التماسك النصي . التكرار ، الضمير ، العطف" مجلة جامعة ذي قار ، العدد الخاص